متعة
القراءة
أحمد بن غانم الأسدي
شبكة
الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مُتْعَةُ القِرَاءةِ

جمعها

أحمد بن غانم الأسدي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله العليم العلام، الرحيم الرحمن، أنزل القرآن، خلق الإنسان علمه البيان..

والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد ولد عدنان، وسائر الإنس والجان، ما تَصَرَّم الأصرمان.

أما بعد: فإنَّ نِعَمَ الله على عباده لا تحصى كثرة.. ومن تلك النِّعم مُتَعٌ روحية عقلية نفسية.. ومنها مُتَعٌ حِسيَّة.. ولكنَّ أعظم المتع ما كان متعلقًا بالعقل والقلب والروح.. وإنَّ من أكبر وأفضل تلكَ المُتع متعة القراءة..

وهذه كلمات معدودة، وأحرف محدودة في متعة القراءة.. وبعض صور همم السلف فيها.. وطُرق ولوجها.. وتنكب آفاتها؛ لتؤتي أكلها كل حين بإذن ربها..

لا يخفى أن أول كلمات سمعها رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ من وحي السماء هي: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ﴾ [العلق:١-٣]؛ وفي هذه الأولوية من المعاني والدلالات من الفضاء الواسع ما لا تأتي على أطرافه النسور، ينظر بعضها في مظانها، من كتب الإعجاز البياني في القرآن الكريم.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولا يشعر بهذه المتعة إلا من جرَّبها .. ومن ذاق عَرَفَ.. ومن لم يجربها فلْيَلِجْ بابها ويتمتَّع بها.. وبعد ذلك سينسى كل مُتع الحياة الدنيا.. وما أظن متعة القراءة إلَّا من نعيم الجنة المعجل بعضه.. والمدخر أعظمه.. لأن فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين..

قال العلامة ابن حزم في «مداواة النفوس»: «لذة العاقل بتمييزه، ولذَّة العالم بعلمه، ولذَّة الحكيم بحكمته، أعظم من لذَّة الآكل بأكله، والشارب بشربه، واللابس بِلُبْسِه، واللاعب بِلَعِبه، وبُرهانُ ذلك أنَّ العاقل والعالم والحكيم واجدون لهذه اللذاذات الحسية، لكنهم تركوها وآثروا عليها لذَّة العلم ولذَّة القراءة، وإنما يحكم على الشيئين من عَرَفهما لا من عَرَف أحدهما ولم يَعرِفِ الآخر».

وقد كان هذا الحَبْرُ من أثرى عباد الله في الأندلس فقد كان وزيرًا، وابن وزير، بل قيل: وُلِدَ وفي فمه ملعقة من ذهب. كناية عن عظيم الثراء حوله..

لكنَّه ترك تلك اللذاذات وانصرف إلى العلم؛ لأنه أدوم متعةٍ وأبقى لذَّةٍ.. فإنَّ تِلكَ اللذاذات الحسيَّة يُصاب المُسرفُ فيها.. المُكثِرُ منها بالسآمة والملل، والكآبة والضجر.. أمَّا لذَّةَ القراءة فإنَّ كثرتها يَزيدُ بصيرته.. ويُعظِمُ نوره.. ويضاعفُ حكمته.. ويُنَمِّي عقله،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويُهذّبُ الأخلاق.. ويُداوي عِللَ النفوس، ويكسوا صاحبها ألونًا من الجلال والجمال والبهاء..

فالكُتب غذاء النفوس، وخير جليس:

لنـــا جُلَســـاءٌ مـــا نَمَـــلُّ حـــديثَهم ... أَلِبَّـــاءُ مـــأمونون غَيْبًـــا ومَشْـــهدا
يُفيـــدوننا مـــن علمهـــم علـــمَ مـــا ... وعقـــلاً وتأديبًـــا ورأيًـــا مُسَـــدَّدا
بِـــلا فتنـــةٍ تُخشـــى ولا ســـوء عِـــشْرةٍ ... ولا يُتَّقَـــى مـــنهم لســـانًا ولا يـــدا
فـــإن قلـــتَ: أمـــواتٌ فـــلا أنـــتَ ... وإن قلـــتَ: أحيـــاءٌ فلســـتَ مُفنَّـــدا

صور من همم السلف:

فهذا أبو الوفاء ابن عقيل أحد أفراد الدنيا وأذكياء العالم كان يقول: إني أخشى أن يسألني الله عن الساعة ضيعتها في غير اشتغال بالعلم. وكان يأكل الكعك مبللة في الماء؛ لأن أكلها يابسة يأخذ عليه وقتًا لطحنها.. لذلك أنتج أكبر كتاب في التاريخ «الفنون» ثمان مئة مجلد!!

وهذا تلميذه الحافظ ابن الجوزي يقول: «إني طالعتُ عشرين ألف مجلد، وأنا بعدُ في الطَّلب»، لذلك نصح فقال: «ليكن لك مكان في بيتك تخلو فيه، وتحادث سطور كتبك، وتجري في حلبات فكرك».

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهذا الحافظ الخطيب البغدادي قرأ «صحيح البخاري» في ثلاثة مجالس، وقرأ صحيح مسلم في خمسة مجالس.

وهذا الحافظ طلحة بن مظفر العَلْثي قرأ «صحيح مسلم» في ثلاثة مجالس.

وهذا سلطان العلماء العز بن عبد السلام قرأ «نهاية المطلب» للجويني (٢١) مجلدًا، في ثلاثة أيام.

وهذا الحافظ الذهبي قرأ «السيرة النبوية» لابن هشام في ستة أيام.

وهذا الحافظ العراقي قرأ «مسند الإمام أحمد» في ثلاثين مجلسًا.

وهذا العلامة اللغوي مجد الدين الشيرازي الزبيدي قرأ «صحيح مسلم» في ثلاثة أيام.

وهذا الحافظ ابن حجر قرأ «مسند الإمام أحمد» في ثلاثة وخمسين مجلسًا.

وقرأ «صحيح البخاري» في عشرة مجالس.

وقرأ «صحيح مسلم» في خمسة مجالس.

وقرأ ألف جزءٍ وكَتَبَ عشرة مجلدات في مئة يوم.

وهذا الإمام المحاربي قرأ «صحيح البخاري» (٧٠٠) مرة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهذا العلامة نفيس الدين العلوي التَّعزي قرأ «صحيح البخاري» (١٥٠) مرة.

وهذا العلامة الكُلُوتاتي قرأ «صحيح البخاري» أكثر من (٤٠) مرة.

وهذا العلامة ابن مقبل القاهري الحنفي قرأ «صحيح البخاري» أكثر من (١٠٠) مرة.

وهذا الإمام المزني قرأ كتاب «الرسالة» للإمام الشافعي (٥٠) سنة.

وهذا شيخ الشافعية في اليمن الإمام يحيى بن أبي الخير العِمراني قرأ «المهذب» في الفقه أكثر من (٤٠) مرة.

وهذا العلامة عبد العزيز الميمني قرأ «معجم الأدباء» (٨) مرات.

وهذا العلامة الأبناسي قرأ «أوضح المسالك» لابن هشام، (٧٠) مرة.

وهذا الفقيه النُّزيلي اليماني درَّس «العباب» في فقه الشافعية (٨٠٠) مئة مرة.

ولئن قلتَ: هؤلاء من عصور العافية، ونحن في آخر الزمان، قد ماتت الهمم وخارت العزائم فإليك أمثلة من همم المعاصرين لك؛

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لتعلم أن الأمر توفيق وهمة، فاسأل الكريم أن يهبك كما وهبهم، وطوع همتك لرغبتك باللحاق بهم.

فهذا علامة الشام جمال الدين القاسمي قرأ «صحيح مسلم» في أربعين يومًا، وقرأ «سنن ابن ماجه» في واحد وعشرين يومًا، وقرأ «الموطأ» في تسعة عشر يومًا، وقرأ «تهذيب التهذيب» في نحو عشرة أيام.

وقرأ «تاريخ دمشق»، والذي طبع أخيرًا في ثمانين مجلدًا.

وهذا أديب العربية مصطفى الرافعي قرأ «صحيح البخاري» في بضعة عشر يومًا.

وهذا شيخ العربية محمود شاكر قرأ «لسان العرب» (٢٠) مجلدًا، وهو في المرحلة الثانوية.

وهذا الإمام المحقق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني كان يترك الأنوار مسرجة في الليل، ويضع كتابًا عند رأسه، فإذا طار نومه فتح الكتاب يقرأ، ويكفيك أنه مات والكتب على صدره رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وهذا الحافظ الأوحد عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف قرأ «تاج العروس» في (١٠) مجلدات.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهذا علامة العصر ابن باز قُرئ عليه «شرح النووي لصحيح مسلم» أكثر من ستين مرة، وقُرئ عليه «سنن النسائي» في سبعة وعشرين مجلسًا.

وهذا نادرة العصر بكر أبو زيد قرأ «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣٥) مجلدًا مرتين على الأقل.

وقرأ «الإصابة» لابن حجر (٨) مجلدات، عدة مرات.

وقرأ كتب الحافظ ابن القيم كاملة، وكرر بعضها.

وقرأ «الأعلام» للزِّركلي (٨) مجلدات، خمس مرات.

وقرأ «معجم البلدان» (٥) مجلدات، أربع مرات.

وقرأ «فتح الباري» لابن رجب (١٠) مجلدات.

وقرأ «أثار العلامة محمد البشير الإبراهيمي» (٥) مجلدات، عدة مرات.

وأحدثك عن نفسي مع بالغ تقصيري أنني قرأت أكثر مراجعي في كتابي «الإمتاع بما تعلق بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من إجماع» وكتابي: «الإسعاد بأقوال جمهور العلماء المتعلقة بخير العباد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ»، وكتابي: «شرح الأرجوزة المئية في ذكر حال أشرف البرية صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ»، والفضل بعد الله جَلَّ وَعَلَا

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لشيخنا الأبر محمد بن عبد الله الإمام-حرس الله مهجته وأدام بركته- فهو الذي عكف بي على القراءة، وحبب إلي البحث والمطالعة، فله شكري ما حييت، وإن أمت فلتشكرنه أعظمي في قبرها.

سبيل القراءة

فإن قلت: كيف أقرأ، وبما أبدأ؟

فأقول: النفس عصية، تحتاج إلى مران ومراس، بالتدرج من الأدنى إلى الأعلى.. ومن الأقل إلى الأقوى.

فابدأ أولًا بتخصيص وقت للقراءة، يكون وردًا موردًا، وكوبًا شروبًا، لا تقبل أن تضع خدك على مخدتك حتى تتناول غذاءك الروحي.. كما تناولت غذاءك البدني..

فهذا شيخ الإسلام الشوكاني كأن أكثر شغلًا منك، فقد تولى رئاسة القضاء الأكبر في اليمن أكثر من أربعين عامًا، وكان مجموع دروسه في اليوم والليلة ثلاثة عشر درسًا.. ومع ذلك كان لا يترك القراءة والكتابة ولو لسطرين في اليوم فجاء هذا العمل الدؤوب بما يزيد على (٢٩٠) مصنفًا في سائر علوم الشريعة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولتبدأ بعشر دقائق في اليوم، لمدة شهر، ثم زد عشرًا، وهكذا صاعد العدد حتى تصعد إلى عشرة في المئة من يومك، فإن ساعات الأسبوع هي (١٦٨) ساعة، فلو أنفقت ساعتين ونصف في القراءة والاطلاع، لربحت أكثر من (١٦) ساعة في الأسبوع.

فإذا ما بدأت في القراءة فاتخذ بيدك قلمًا توضيحيًا باللون الأصفر، فكلما وقع نظرك على نادرة فاحذر أن تتركها شاردة، من قيد الصيد.. بل أَمِرَّ القلم على كلماتها..

فإن لم يكن الكتاب ملكًا لك، فاتخذ لك دفترًا ذا ورقٍ جيد وتغليف محكم، وكلما مررت بفريدة فضع سن القلم على صفحة دفترك وقيد صفحتها من الكتاب..

فإذا فرغت من الكتاب فأنت بين خير النظرين إما تدوين رؤوس تلك الفرائد الشوارد على حوامي الكتاب وهي الأوراق الخوالي في آخر الكتاب أو أوله..

وإمَّا اتخذت دفترًا افرنجيًا مقسم على شهور السنة الاثني عشر.. وتستبدل أسماء الشهور بأسماء الفنون، التي تجمع شواردها، كأن تضع عنوانا: ما لا تصح نسبته إلى عالم من الأقوال والأفعال.. ومجابي الدعوة، والأسباب الحاملة لبعض أهل العلم على طلبه..

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهكذا تجمع النظير إلى نظيره.. والشبيه إلى قرينه.. فما جاء السفر النفيس «معجم المناهي اللفظية» لحبيب القلب بكر أبو زيد آل غيهب إلا من رَحِمِ هذا الترتيب للقراءة ومحصولها..

ومفتاح هذا الولوج كُتب التشويق إلى القراءة وطلب العلم، والغرام بالكتب، وهي كثيرة، ومن أحسنها كتاب: «المشوق إلى القراءة وطلب العلم»، وكتاب «عشاق الكتب»، وكتاب «الوقت أغلى من كنوز الأرض»، ففيها ما يشحذ الهمم، ويقدح زناد العزم، إلى متعة القراءة..

واعلم أن القراءةَ بإمرارِ الإصبَعِ أو القلمِ تحتَ سُطورِ الكِتاب، من أنفعِ الوسائلِ للقراءةِ السَّريعةِ والاستِيعاب..! ثبت هذا بتجربة أولي الألباب.. فالزم غرزهم..

آفات القراءة

١- البدء بالمصنفات الكبار، فما أن يبدأ الإبحار فيها حتى يغرق في ثلثها الأول؛ لأنه لم يتمرن ويتدرج بالأدنى فالأعلى ..

٢- التنقل في القراءة، فما أن يبدأ يبحر في كتاب حتى ينتقل إلى آخر، ثم إلى ثالث، وهكذا.. ينحدر إلى حضيض الفشل.. ومهيع الضياع..

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣- استعجال الفائدة في الصفحات الأولى للكتاب، وهذا من الخلل في الفهم؛ إذ أن الكتاب متنوع الفوائد متعدد الفرائد.. والنفوس مختلفة، والتذوق متغاير، فما لا يطربك قد يطرب غيرك، وليس كل جديد عليك جديد على غيرك.. ولعلَّ ما يناسبك ويأخذ بلبك لم يأت بعد..فلا تتعجل الحصاد.. فلن يعطيك الكتاب سره حتى تقرأه كله.

٤- ضعف التأمل، مما يحول دون التذاذ الكلام، وفهمه، فيخرج من الكتاب كما دخل.. لا روح تداوى، ولا عقل تروى..

٥- إغفال الحفظ للمهم. وخذ نصيحة أبي عثمان الجاحظ: «وإذا مرّ بك الشّعر الذي يصلح للمثَل والحفظ فلا تنس حظّك من حفظه». وقبلَه قال ابن المقفع: «اعلم أنه ستمرّ بك أحاديث تعجبك إما مليحة وإما رائعة. فإذا أعجبتك كنت خليقًا أن تحفظها، فإن الحفظ موكّل بما ملُح وراع». ونقل عن الأصمعي أنه كان له دفتر يقيِّد فيه رءوس محفوظاته من الشِّعر ليسهل عليه مراجعتها واستحضارها!

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٦- تركُ التقييد للنّادر؛ لأن الفائدة صيد والحزم في استعجال القيد.

٧- عدمُ المراجعة للمحفوظ والمقيَّد، وهذا مؤذنٌ بنضوب مياه علومه.. وتسقاط أوراق شجرة معارفه..

٨- قِلّةُ تكرار الكتاب الجيّد، مما يضعف رسوخ علومه، وثبات معارفه؛ لأن ما تكرر تقرر، ومن الكتب ما حقه الحفظ، ومنها ما حقه أن تجعل لك فيه وردًا، ومنها ما تقرأه مرة، ومنها ما تقرأه مرات، ومنها ما يُتصَفَّحُ تَصَفُّحًا، فأعطِ كل ذي حقٍّ حقَّه.

٩- الولع بشراء الكتب دون قراءتها، ومتى وجدتَّ أن نهمك في شِرَى الكتب أشدّ من نهمك في قراءتها والانتفاع بها فاعلم أنك قد بدأت تنحرف عن جادة العلم إلى هواية الجمع والمفاخرة!

لا تحسبن أن بالكتب مثلنا ستصير
فللدجاجة ريش لكنها لا تطير

هذا والميدان واسع، والشوط بطين، ويكفي من العِقد ما أحاط بالجيد، وهي للفطن إشارة إلى المَهْيَعِ الواسعِ.. والمَعِينِ العَذْبِ..

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سدَّد الله الخُطى، ومنح الجميع البرَّ والتقوى، وحُسنَ العاقبةَ في الآخرةِ والأولى.

وسبحان وبحمد سبحان الله العظيم

وكتبه: أحمد بن غانم الأسدي

ليلة الاثنين لسبع بقين من شهر جمادى الآخرة لعام تسعة وثلاثين وأربعمئة وألف للهجرة النبوية على صاحبها أفضل صلاة وأزكى تحية.

هذا الكتاب منشور في